احاديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الإمارة دراسة تأصيلية استشرافية

ا.م. د محمود دهام نايف العيساوي

التدريسي في الجامعة العراقية

كلية التربية – بنات –

الملخص

ان هذا البحث من الاهمية بمكان؛ وذلك لأنه يسلط الضوء على-الجانب الاستشرافي من السنة النبوية المطهرة على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم-

فان استشراف المستقبل في السنة : معناه ذكر امور واحداث غيبية تكون في المستقبل وتكون معرفتها عن طريق الوحي وهي كائنة لا محالة ليستفيد منها المسلمون فيتجنبوا الوقوع في الزلل وينجوا من الفتن

والمنهج النبوي يظهر فيه الاهتمام بالمستقبل من خلال الأحاديث التي تبشر بأن المستقبل في هذا الدين، تلك الأحاديث التي هي الغذاء الروحي للمسلم الذي يقوي العزيمة والعمل المخلص الجاد والرؤية الصادقة والروح المتفائلة التي تسعى لزرع الإيجابية أينما حلت

ولعلي هنا اردت ان ادرس هذه الاحاديث من حيثية معينة وذلك بدلالة هذه الاحاديث على استشراف المستقبل وذلك بأهم مجال من المجالات وهو مجال الحكم والامارة مركزا بذلك على احاديث سيدنا حذيفة دون غيره للميزة التي خصها بها رسول الله كونه صاحب سره في المنافقين فتناولت اهم الجوانب من هذا الاستشراف النبوي .

فالحديث النبوي الكريم الذي رواه حذيفة رضي الله عنه أشار إلى مراحل تاريخية قد وقعت كما ذكرها الصادق المصدوق ولم يتبق الا العودة الى الخلافة الراشدة .

الكلمات المفتاحية: الحديث، الامارة، استشراف؛ حذيفة، تأصيلية.

Abstract

This research sheds light on the forward-looking aspect of the purified Sunnah of its owner، the best prayer and the most complete submission.

Anticipating the future in the Sunnah: it means mentioning unseen matters and events that will occur in the future، and their knowledge will be through revelation، and they will inevitably exist so that Muslims can benefit from them، so that they avoid falling into error and escape from temptation.

The prophetic approach shows interest in the future through hadiths that herald that the future is in this religion، those hadiths that are the spiritual nourishment of the Muslim that strengthens determination، sincere hard work، sincere vision and an optimistic spirit that seeks to sow positivity wherever it goes.

Perhaps here I wanted to study these hadiths from a specific point of view، with the indication of these hadiths about anticipating the future، in the most important field، which is the field of governance and emirate، focusing on the hadiths of our master Hudhaifah without others due to the feature that the Messenger of God made of him being the owner of his secret among the hypocrites، so I dealt with the most important aspects of this Prophetic foresight.

The Noble Prophetic hadith narrated by Hudhaifah، may God be pleased with him، referred to historical stages that had occurred as mentioned by Al-Sadiq Al-Masduq، and there is nothing left but to return to the Rightly-Guided Caliphate.

Keywords: hadith، emirate، foresight; Hudhayfa، orthopedic.

مدخل

لا تخفى منزلة السنة النبوية ومكانتها على أحد من المسلمين، فهي الأصل الثاني من أصول التشريع، وهي الهام من الله لنبيه المعصوم؛ فما ورد منها من اخبار تقع لا محالة لانها اخبار من علّام الغيوب لنبيه المعصوم؛ لذا فان استشراف المستقبل اذا ورد فيها؛ فانه واقع لا محالة.

أما عن مفهوم علم استشراف المستقبل: فهو علم حديث وجهد علمي منظم يدرس الماضي والحاضر ليتوقع المستقبل من خلال سنن الله في خلقه....

فهو عبارة عن محاولة لاستكشاف المستقبل وفق الاهداف المخططة ؛ باستخدام اساليب كمية تعتمد على قراءة ارقام الحاضر والماضي ؛ او اساليب كيفية تستنتج ادلتها من الآراء الشخصية القارئة لمجرى الاحداث ومن المهم لهذا الاستكشاف ان يعتمد على ذلك النوع من المتغيرات القابلة لان تبنى عليها السياسات التحسينية[1]

او : اجتهاد علمي منظم ؛ يرمى الى صوغ مجموعة من التوقعات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمع ما او مجموعة من المجتمعات في فترة زمنية مقبلة تمتد قليلا لأبعد من عشرين عاماً[2]

اما استشراف المستقبل في الشرع: فإن استشراف المستقبل يحتمل الخطأ والصواب إلا فيما أخبر عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أو ما روي عن رسوله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن السنة النبوية قد حثت المستشرف للمستقبل على أن يستخير الله لأنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) د. محمد سيد احمد شحاته ؛ تأصيل استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية؛ (بحث مقدم لمؤتمر جامعة القصيم بعنوان الفتوى واستشراف المستقبل) ص١٩٦

(٢) د. ابراهيم سعد الدين واخرون ؛ صور المستقبل العربي ؛ ص٢٣

فعلى هذا فان استشراف المستقبل في السنة : فان معناه ذكر امور واحداث غيبية تكون في المستقبل وتكون معرفتها عن طريق الوحي وهي كائنة لا محالة ليستفيد منها المسلمون فيتجنبوا الوقوع في الزلل وينجوا من الفتن.

وتسليماً بأن المستقبل من الأمور المغيبة عن البشر.. وعلمه عند الله وحده لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (لقمان / ٣٤).

فالشريعة الإسلامية هي النور الذي أضاء لنا هذا العلم بتأصيله في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد نبه القرآن الكريم لاستشراف المستقبل من خلال الآيات الداعية لإمعان النظر والإعداد للمستقبل، ومن ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) (الحشر / ١٨) إذ إن هذه الآية دعوة صريحة إلى استشراف الغد حتى يتزود الإنسان بالتقوى اللازمة، ويتجنب المفاجآت الداهمة، مع توكله وتسليمه لله ـ فالبشر جميعا مأمورون بالاجتهاد والتخطيط للمستقبل، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطط لبناء الدولة الإسلامية ويعد العدة لها.

والمنهج النبوي يظهر فيه الاهتمام بالمستقبل من خلال الأحاديث التي تبشر بأن المستقبل في هذا الدين، تلك الأحاديث التي هي الغذاء الروحي للمسلم الذي يقوي العزيمة العمل المخلص الجاد والرؤية الصادقة والروح المتفائلة التي تسعى لزرع الإيجابية أينما حلت، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَيَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَدَر، ولا وَبَر، إلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر)[1]

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل، « في المسند « ٢٨/ ١٥٥ برقم (١٦٩٥٧).وقال عنه الشيخ الارنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

وليس في هذا الأمر فحسب، بل ظهر اهتمامه – صلى الله عليه وسلم – بالمستقبل في جميع مجالات الحياة ولعلي هنا اردت ان ادرس هذه الاحاديث من حيثية معينة وذلك بدلالة هذه الاحاديث على استشراف المستقبل وذلك بأهم مجال من المجالات وهو مجال الحكم والامارة مركزا بذلك على احاديث سيدنا حذيفة دون غيره للميزة التي خصها بها رسول الله كونه صاحب سره في المنافقين فتناولت اهم الجوانب من هذا الاستشراف النبوي .

فالحديث النبوي الكريم أار إلى مراحل تاريخية قد وقعت كما ذكرها الصادق المصدوق ولم يتبق الا العودة الى الخلافة الراشدة وهي :

أ ـ عهد النبوة.

ب ـ عهد الخلافة الراشدة.

جـ ـ عهد الملك العضوض[1].

د ـ عهد الملك الجبري.

س ـ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة.

مشكلة البحث:

تتعرض السنة النبوية لحملة شرسة من قبل أعدائها فزعموا أنها غير صالحة لزماننا، وما ذلك الادعاء الباطل إلا بسبب قلة معرفتهم واطلاعهم على اخبار الصادق المصدوق وبيانه لمراحل الامارة وتعاقب الامراء وتنوع الازمنة في وجودهم لهو دليل صلاحية هذا الدين في كل زمان ومكان فليست الدعوة لزمان الخلافة فحسب؛ بل بيّن لنا كيفية التعامل مع كل تغيير وان كان هذا تغيير في رأس الهرم وهو تغيير الحكم

(١) والعضوض أي يُصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يُعضّون فيه عضا.... ينظر: جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن (ص: ١٧)

وطريقته فمن خلافة راشدة الى ملك عضوض بالتوريث الى حكم جبري فهو تعليم للامة في مختلف الازمنة والامكنة.

ولذا جاءت هذه الدراسة لتجيب على الأسئلة الآتية:

- ما أهمية السنة في معرفة استشراف المستقبل السياسي للأمة وما يجب لها وعليها؟
- كيف حرص الصحابة على تعلم الخير والتمسك به والخوف على انفسهم من الشر وتوقيه؟
- ما هو الواجب في التعرف على المخاطر المحتملة.. وعلاقة ذلك بالتصالح مع المستقبل لكي يمكن توجيهه لصالح الدين والدنيا فهو احد عناصر التخطيط السليم .

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن دراسة مشابهة لدراستي هذه وجدت أن معظم من كتب في هذا الموضوع، لم يتناوله من ناحية استشرافه للمستقبل وكذلك التعامل مع هذا المستقبل وفق المنهج النبوي ومن أبرز تلك الدراسات:

١ـ بحث بعنوان: (حكم طلب الامارة) / . ،من اعداد الباحث : يونس عبد الرب فاضل الطلول. وهو منشور في الانترنت موقع بصائر .https://basaer-online com/ بتاريخ/ ٢ صفر ١٤٢٩هـ الموافق ٩/ ٣/ ٢٠٠٨ م.

٢ـ بحث بعنوان: (لإمارة في منظور السنة النبوية – دراسة حديثية موضوعية) من اعداد : أ.م. د محمود دهام نايف العيساوي . وهو منشور في مجلة كلية التربية للبنات، ٢٠١٨، المجلد، العدد ٨/ ١، الصفحات ٥٩-٨٢)،

٣- رسالة ماجستير بعنوان (أحاديث حذيفة بن اليمان في الفتن للطالب :رابح، أحمد سليمان جاد بأشراف الدكتور حمد النيل، مبارك عبدالله ؛ التاريخ الهجري: ١٤٤٠ه التاريخ الميلادي:٢٠١٨رسالة ماجستير في السودان الخرطوم / جامعة

يتضح من الدراسات السابقة رغم قيمتها العلمية عدم وجود دراسة تخص احاديث حذيفة رضي الله عنه في الامارة واستشراف المستقبل من خلال الاحاديث النبوية التي اوردها سيدنا حذيفة رضي الله عنه، وهذا ما هدفت له دراستي هذه .

منهج الدراسة:

دعت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي في معرفة احاديث حذيفة رضي الله عنه المتعلقة بالإمارة، واستقراء المنهج النبوي في التعامل مع المستقبل وترتيبها ضمن عناوين مناسبة لها، كما استخدمت المنهج التحليلي وذلك بتحليل الأخبار التي جمعت بالاستقراء وتوظيفها في الدراسة.

خطة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة بعد المقدمة إلى ثلاثة مباحث

المبحث الاول بعنوان : استشراف مراحل الحكم في الدولة الاسلامية.

المبحث الثاني : استشراف مرحلة عهد الخلافة وما يقع فيها.

اما المبحث الثالث: استشراف مرحلة الملك العضوض والحكم الجبري وما يجب من التعامل فيهما.

ثم خاتمة فيها أهم ما توصلت له هذه الدراسة من النتائج.

المبحث الاول:
استشراف مراحل الحكم في الدولة الاسلامية

وهذا الحديث الذي نحن بصدد ذكره قد رواه أحمد والبيهقي في ((دلائل النبوة)) وهو الجامع لأطوار الحكم والإستخلاف بدءاً بالنبوة ثم الخلافة ثم الملك

فعن النعمان بن بشير قال : كنا قعودا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بشير رجلا يكف حديثه؛ فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال : يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت . قال حبيب : فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه . فقلت له :إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين يعنى عمر بعد الملك العاض والجبرية فأدخل كتابي على عمر بن عبد العزيز فسر به وأعجب[1]

(١) رواه أبو داود الطيالسي، المسند،١/ ٣٤٩ رقم (٤٣٩) وأحمد، المسند، (طبعة الرسالة) ،٣٠/ ٣٥٥، برقم (١٨٤٠٦) والبزار، المسند البحر الزخار، ٧/ ٢٢٣ برقم (٢٧٩٦) والبيهقي، دلائل النبوة مخرجا، ٦/ ٤٩١ والحديث قال عنه الهيثمي : رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي تَرْجَمَةِ النُّعْمَانِ، وَالْبَزَّارُ أَتَمُّ مِنْهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِبَعْضِهِ فِي الْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد٥/ ١٨٩. وقال عنه الشيخ الارنؤوط إسناده حسن، في هامش مسند احمد ،٣٠/ ٣٥٥، برقم (١٨٤٠٦). ومن طريق الامام أحمد رواه الحافظ العراقي وقال: « هذا حديث صحيح، محجة القرب إلى محبة العرب، ٢/ ١٧

فبعد ذكر هذا الحديث باستشراف المستقبل وهو من دلائل النبوة اردت ان اقف عند هذه المراحل فالحديث النبوي الكريم أشار إلى مراحل تاريخية قد وقعت كما ذكرها الصادق المصدوق وهي :

أ ـ عهد النبوة.

ب ـ عهد الخلافة الراشدة.

جـ ـ عهد الملك العضوض[1].

د ـ عهد الملك الجبري.

س ـ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة.

فالمرحلة الاولى هي النبوة: هي ثابتة بالكتاب ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: الاية ٤٠

والمرحلة الثانية : هي عهد الخلافة الراشده وقد اختلف في تحديدها وقتاً ولكن المتفق عليه قال المنذريّ رحمه الله تعالى في «مختصر السنن» والخلفاء: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ -رضي الله عنهم اجمعين -،

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: والخلفاء الراشدون الذين أُمرنا بالاقتداء بهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ -رضي الله عنه-، فإن في حديث سفينة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم يكون مُلْكًا»،

(١) والعضوض أي يُصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يُعضّون فيه عضا.... ينظر: جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن (ص: ١٧)

وقد صححه الإمام أحمد، واحتج به على خلافة الأئمة الأربعة[1]

وفي هذا الحديث قد حدد ان مرحلة الخلافة الراشدة ستكون ثلاثين سنة والاستقراء التاريخي لهذه المرحلة يجعل خلافة الحسن بن علي هي ضمن مرحلة عهد الخلافة الراشدة فانتهى عهد الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بتنازل الحسن بن علي لمعاوية رضي الله عنهما، وذلك لأن خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ اسْتَمرَّتْ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ، وَقَدْ تَرَكَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ ذَلِكَ لِعُمَرَ وَبَايَعَهُ النَّاسُ.

وَقَدْ رَأَى أَبُو بَكْرٍ أَن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ هُوَ أَصْلَحُ النَّاسِ لِتَوَلِّي هَذَا الْأَمْرِ، فَاخْتَارَهُ مِنْ بَعْدِه، وَبَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ بَعْد ذَلِكَ، فَصَارَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مُدَّةُ خِلَافَتِه عَشْرَ سِنِينَ.[2]

وان مُدَّةَ خِلَافَةِ عُثْمَانَ زُهَاءَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ كَانَت الْفِتْنَةُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ حِينَ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الظَّلَمَةِ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَقَتَلُوهُ فِي بَيْتِهِ، وَ هُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.[3]

فقد روى الامام احمد عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[4]، قَالَ: سَمِعْتُ

(١) محمد بن علي بن آدم بن موسى، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه،١/ ٥١٠، وزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ؛ جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، ٢/ ١٢١.

(٢) عثمان بن محمد الخميس، حقبة من التاريخ ،ص: ٨٥.

(٣) المصدر نفسه ،ص: ١٢١.

(٤) سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل مولى أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قيل: أعتقه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقيل: أعتقته أم سلمة واشترطت عليه خدمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما عاش. يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: يكنى أبا البختري. وأبو عبد الرحمن أكثر وأشهر.

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ » قَالَ سَفِينَةُ: « أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ»[1]

فالخلفاء الراشدون هم الأئمة الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم أجمعين-، وهم الذين خلفوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قيادة الأمة، ومدة خلافتهم من انتقاله -صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ إلى مقتل علي بن أي طالب في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ: تسع وعشرون سنة وستة أشهر وخمسة أيام.

وإذا أضيفت لها خلافة الحسن بن علي (من مقتل أبيه عن تنازله لمعاوية بن أبي سفيان ٢٥ ربيع الأول سنة٤١هـ) تكون ثلاثين سنة بالتمام[2]

فكانت مدّة خلافة الحسن عليه السّلام ستّة أشهر وستّة أيام، متّفق عليه من أرباب التّواريخ فكان آخر خلافة الحسن عليه السّلام تمام ثلاثين سنة، وثلاثة عشر يوما، من

قال القرطبي : روينا عنه أنه قَالَ: سماني رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ سفينة، وذلك أني خرجت معه ومعه أصحابه يمشون، فثقل عليهم متاعهم، فحملوه علي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احمل فإنما أنت سفينة، فلو حملت يومئذ وقر بعير ما ثقل علي. وَقَالَ له سعيد بن جمهان: ما اسمك؟ فَقَالَ: ما أنا بمخبرك، سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة: ولا أريد غير هذا الاسم. وتوفي سفينة في زمن الحجاج. روى عنه الحسن، ومحمد بن المنكدر، وسعيد بن جمهان... ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٨٤).

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٤٨) برقم ٢١٩١٩ وقال عنه الشيخ شعيب الارنؤوط : إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن جُمهان -وهو الأسلمي أبو حفص البصري- فهو صدوق من رجال أصحاب السنن.

(٢) علي بن نايف الشحود، الفتنة في عهد الصحابة ،١/ ٩٧، وينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٢/ ١٧.

أوّل خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

وذلك لأن الحسن بن علىّ رضي الله عنه خرج إلى المدينة فى سنة إحدى وأربعين، ومات بها فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين مسموما، فاشتكى أربعين يوما ثم توفّى رضوان الله عليه وعلى ابيه وكان له من العمر سبع وأربعون سنة، ولد نصف رمضان سنة ثلاث،[1]

وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن رضي الله عنه، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً، وبذلك تكون مرحلة خلافة النبوة قد انتهت بتنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية في شهر ربيع الأول من سنة٤١هـ[2]

وان الواجب على المسلم في مرحلة الخلافة الراشده هو الاقتداء فانه مرحلة قد زكاها رسول الله وامر باتباعها فقد قال عليه الصلاة والسلام (... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[3]

وَفِي « مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ [4]» وَ « جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ[5]» عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ

(١) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ٣/ ٤١٢.

(٢) علي محمد محمد الصَّلابِيَّ، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ،١/ ٢٤٧.

(٣) الامام الترمذي ؛ السنن، وقال عنه : هذا حديث صحيح، (بيروت، طبعة، دار احياء التراث) ،٥/ ٤٤، برقم (٢٦٧٦).

(٤) الامام أحمد، المسند (بيروت مؤسسة الرسالة)،٣٨/ ٣٠٩، برقم (٢٣٢٧٦) وقال عنه الشيخ شعيب الارنؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده

(٥) الامام الترمذي ؛ السنن، وقال عنه : هذا حديث صحيح، (بيروت، طبعة، دار احياء التراث)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قُدِّرَ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي - وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - ... الحديث»

وقد رُفعت الخلافة الراشدة التي كانت على منهاج النبوة، وكان مدتها ثلاثون سنة وبضعة أشهر، وهي خلافة الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثون سنة) أي: تقريباً بزيادة أو بنقصان.

وهذا من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام قال: (فإذا شاء الله أن يرفعها رفعها، ثم يكون ملكاً عاضاً) وهو ملك بني أمية والعباسيين وغيرهم. ... وواضح أن الدورين الأولين والثاني انتهيا بزوال الخلافة الراشدة، وأن الدور الثالث استمر حتى زوال الدولة العثمانية، وأن الدور الرابع هو الذي نحن فيه وأن الدور الخامس قادم بإذن الله .

قال: (فيكون فيكم ما شاء الله أن يكون، ثم إذا أراد الله أن يرفعه رفعه، ثم يكون ملكاً جبرياً) وهو الذي تمر به الأمة اليوم، فالملك الجبري: أن يؤتي بهؤلاء السلاطين والحكام بغير اختيار من شعوبهم ولا اقتراع ولا انتخاب ولا رضا، اي ملكاً قهرياً.

يتولى الحكام سياسة الناس بالقهر والقوة والغلبة، والسيف والسنان، حينئذ يجب علينا الطاعة لا لأننا قد بايعنا، ولا للخلافة المشروعة -بل هي غير مشروعة- ولكن حقناً لدماء المسلمين وجب عليهم أن يسمعوا ويطيعوا في طاعة الله عز وجل، وألا يسمعوا ولا يطيعوا في معصية الله عز وجل، هذا باب الطاعة لهم لحقن الدماء باب آخر، فحينئذ يجب على الناس أن يسمعوا ويطيعوا حقناً للدماء.

قال: (ثم تكون فيكم ما شاء الله أن يكون) أي: هذا الملك الجبري (فإذا شاء الله تعالى أن يرفعه رفعه، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت).

٥/ ٦٦٨، برقم (٣٧٩٩) .

وهذا يدل على أن ختام الخلافة ستكون على منهاج النبوة، هل هي خلافة المهدي المنتظر أو هي قبل المهدي المنتظر؟ الله أعلم.

والراجح: أن الأرض تمهّد بخلافة قبل ظهور المهدي المنتظر ونزول عيسى بن مريم[1].

فإذا كان الأمر كذلك، وأننا الآن نعيش في مرحلة «الملك الجبري» وأن المرحلة التالية هي مرحلة (خلافة على منهاج النبوة) فلماذا لا تكن أنت ممن يستعملهم الله عز وجل في إتمام نوره وتحقيق وعده؟!

كل ما هو مطلوب: التصميم والعزم والإصرار وصدق التوكل والاستعانة بالله.

يقول الإمام حسن البنا رحمه الله : إنما تنجح الفكرة إذا قوى الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها.[2]

المبحث الثاني:
استشراف مرحلة عهد الخلافة وما يقع فيها

ولعلي هنا اردت ان اشير في بداية المبحث الى الاشارات النبوية التي اوردها سيدنا حذيفة بن اليمان الى من يستحق الخلافة بعده وبيان واجب الصحابة ومن بعدهم بمن يقتدون بعده صلى الله عليه وسلم .

فعن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي

(١) حسن أبو الأشبال، شرح صحيح مسلم، ١٧/ ١٢.
(٢) مجدي الهلالي، عودة الروح ويقظة الإيمان، ص: ٢٢.

بكر و عمر.[1]

وهذه الاشارات النبوية للصحابة الكرام لم تكن بالأمر المفاجيء لهم فهم يعرفون لابي بكر وعمر مكانتهما عند رسول الله وانهما احق الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم.

وقد ورد في حديث ضعفه الذهبي وغيره – فقد أخرج الحاكم من طريق الأسود بن عامر بن شاذان ثنا شريك بن عبد الله عن عثمان بن عمير عن شقيق بن سلمة عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَو اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «إِنْ أَسْتَخْلِفْ عَلَيْكُمْ خَلِيفَةً فَتَعْصُوهُ يَنْزِلْ بِكُمُ الْعَذَابُ» قَالُوا: لَو اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا أَبَا بَكْر، قَالَ: «إِنْ أَسْتَخْلِفْهُ عَلَيْكُمْ تَجِدُوهُ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ ضَعِيفًا فِي جَسَدِه» قَالُوا: لَو اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ، قَالَ: «إِنْ أَسْتَخْلِفْهُ عَلَيْكُمْ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِم» قَالُوا: لَو اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عَلِيًّا، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَفْعَلُوا، وَإِنْ تَفْعَلُوا تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَسْلُكُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ».[2]

–عن سعد بن حذيفة عن حذيفة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جزيرة العرب فملأها قسطا وعدلا ثم ظعن بهم أبو بكر بهم ظعنة رغيبة[3] ثم ظعن بهم عمر

(١) تقدم تخريجه كاملاً والحكم عليه في المبحث الاول ص٨

(٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، وتعقبه الذهبي وحكم بضعفه، ٣/ ٧٤ برقم (٤٤٣٥) ؛وابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ؛ تحقيق وَدراسة:عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، مختصر تلخيص الذهبي، ٣/ ١١٧٠، والامام السيوطي، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، ٣/ ١٥٩.

(٣) قال ابن الاثير : ايْ ظَعْنَةً وَاسعَةً كَبيرَةً. قَالَ الحربي: هُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَسْيير أَبِي بَكْر النَّاسَ إِلَى الشَّام وَفَتْحُهُ إِيَّاها بِهِمْ، وتَسْيير عُمرُ إِيَّاهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ وفتحُها بِهِمْ... ينظر: النهاية فَي غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٣٧)

فظعن بهم ظعنة رغيبة [1].

ولعل سائل يقول : ولماذا لم يحدد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة بعده

قلت : فان النبي لم يحدده رحمة بأمته مستشرفا حالها وان الخلاف واقع والاختلاف وارد ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث عن أبي اليقظان عن ذاذان عن حذيفة قال قالوا : يا رسول الله لو استخلفت قال إن استخلف عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما أقرأكم عبد الله فاقرؤه قال عبد الله: فقلت لإسحق بن عيسى يقولون هذا عن أبي وائل قال عن ذاذان إن شاء الله [2].

ومما تقدم من الاحاديث والاشارات النبوية يتبين لكل ذي لب ان الصحابة عرفوا قدر الخلفاء الذين جاءوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وانهم يعرفون ان اجلّهم قدرا واعظمهم منزلة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين.

ولعلي هنا اقول: ان ذلك التفضيل وخاصة ابو بكر ثم عمر قد عرفه كفار قريش فضلاً عن معرفة ذلك من المسلمين، ففي معركة احد بعد ان هزم المسلمون فيها ؛ ((.... فقال أبو سفيان أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه و سلم أن يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت أحياء كلهم وقد بقي لك ما يسؤوك...))[3]

---

(١) الطبراني، المعجم الأوسط وقال فيه : لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ إِلَّا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَبَّاسِ «،٧/ ١٩٦، برقم (٧٢٥٧). قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ سَعْدُ بْنُ حُذَيْفَةَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ١٨١)

(٢) الامام الترمذي ؛ السنن، وقال عنه : هذا حديث حسن وهو حديث شريك ؛ (بيروت، طبعة، دار احياء التراث)، ٥/ ٦٧٥ برقم (٣٨١٢).

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، (طبعة ابن كثير) ،٣/ ١١٠٥، برقم (٢٨٧٤)

فنداء ابو سفيان على هذا الترتيب لهو دليل على مكانة ابي بكر ثم يليه عمر ؛ وذلك عند سادة كفار قريش.

والاشارات النبوية في ذلك كثيرة لا تحصى[1]

والاهم في ذلك ان نعرف كيف استشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الحال بعده؛ وكيف وجه صحابته عليهم رضوان الله في التعامل مع تلك الحقبة ؛ وما يجب عليهم فيها .

ففي الصحيحين – عن شقيق قال : سمعت حذيفة يقول : بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال : أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ قال : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال: ليس عن هذا أسألك، ولكن التي تموج كموج البحر. قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح ؟ قال : لا بل يكسر قال عمر: إذا لا يغلق أبدا

قلت: أجل . قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم الباب ؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد ليلة، وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط . فهبنا أن نسأله من الباب ؟ فأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب ؟ قال عمر [2].

والحديث أخرجه كذلك الامام مسلم في صحيحه باختلاف يسير :

عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ينظر: البخاري، الجامع الصحيح، (طبعة ابن كثير)، ١/ ٢٣٦ برقم (٦٣٣) و ٣/ ١٣٤٠ برقم(٣٤٦٤) و ٣/ ١٣٥٠ برقم(٣٤٩٠)

(٢) ينظر: البخاري، الجامع الصحيح، (طبعة ابن كثير) ٦/ ٢٥٩٩ برقم (٦٦٨٣) ومسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، (دار الجيل) ٨/ ١٧٣ برقم (٧٣٧١)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتَنَ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ : نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ ؟ قَالُوا : أَجَلْ، قَالَ : تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ : أَنَا، قَالَ : أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ.

قَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ.

قَالَ حُذَيْفَةُ : وَحَدَّثْتُهُ، أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ : أَكَسْرًا لاَ أَبَا لَكَ ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ : لاَ بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ، أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ.

قَالَ أَبُو خَالِدٍ : فَقُلْتُ لِسَعْدٍ : يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مُرْبَادٌّ ؟ قَالَ : شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا ؟ قَالَ : مَنْكُوسًا.(١)

وفي رواية عند الطبراني في الكبير من طريق إسماعيل بن مجالد ثنا مجالد عن الشعبي : عن ربعي بن حراش قال : حججت مع حذيفة فقعد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال عمر : يا أصحاب محمد أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتنة ؟ فقال حذيفة : أنا فقال عمر : إنك لجريء قال : أجرأ مني من كتم علما . قال عمر : فكيف سمعته ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن في مال

(١) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، (دار الجيل)،١/ ٨٩ برقم (٢٨٦)

الرجل فتنة وفي زوجته فتنة وولده. فقال عمر : لم أسأل عن فتنته الخاصة . فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتيكم بعدي فتن كموج البحر يدفع بعضها بعضا. فرفع يده فقال : اللهم لا تدركني .فقال حذيفة : يا أمير المؤمنين لا تخف إن بينك وبينها بابا مغلقا. فقال عمر : أفتحا يفتح الباب أو كسرا ؟ قال حذيفة : كسرا ثم لا يغلق إلى يوم القيامة . فقال عمر : ذاك شر على هذا الأمة [1].

وأخرج الخطيب في الرواة عن مالك أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي فقال: ما يبكيك ؟ قالت: هذا اليهودي -كعب الأحبار- يقول : إنك باب من أبواب جهنم. فقال عمر: ما شاء الله ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه . فقال: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة .

فقال: ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار.

فقال: إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا[2].

أخرج أحمد والطبراني بسند حسن من حديث خالد بن الوليد أن رجلا قال له : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّ الْفِتَنَ قَدْ ظَهَرَتْ. قَالَ: فَقَالَ: وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَهُ، وَالنَّاسُ بِذِي بِلِّيَانَ، أَوِ بِذِي بِلِّيَانَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ، فَيَتَفَكَّرُ: هَلْ يَجِدُ مَكَانًا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ فَلَا يَجِدُهُ، قَالَ: وَتِلْكَ

(١) الطبراني ،المعجم الكبير(طبعة مكتبة العلوم والحكم)، ٣/ ١٦٩ برقم (٣٠٢٤)والحديث فيه مجالد قال عنه الذهبي في الكاشف ،٢/ ٢٤٠ : ضعفه بن معين وقال النسائي ليس بالقوي وقال مرة ثقة وقال عنه ابن حجر في ؛ تقريب التهذيب ،ص٥٢٠،: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره واسماعيل ابنه صدوق يخطى...

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١٣/ ٥٠ .

الْأَيَّامُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَيَّامُ الْهَرْجِ « فَنَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكَنَا تِلْكَ وَإِيَّاكُمْ الْأَيَّامُ [1]

وقال ابن حجر : وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر فروى الطبراني بإسناد رجاله ثقات أنه لقي عمر فأخذ بيده فغمزها فقال له أبو ذر: أرسل يدي يا قفل الفتنة.... الحديث . وفيه أن أبا ذر قال : لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم وأشار إلى عمر.[2]

وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر : يا غلق الفتنة فسأله عن ذلك فقال : مررت ونحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش [3].

وعن شقيق عن حذيفة قال: ما بينكم وبين أن يرسل عليكم الشر فراسخ إلا موتة في عنق رجل يموتها وهو عمر[4] .

ومما تقدم من الاحاديث والاثار يفهم كيف بيّن النبي صلى الله عليه وسلم وحذّر امته؛ مبيّنا عظم الفتنة وكيف تموج بالناس موجاً؛ ووقت وقوعها ليتنبه اليها ؛ ففي بيان النبي صلى الله عليه وسلم ان موت عمر هو الباب الذي يفتح بعده على الامة من الفتن

---

(١) أحمد بن حنبل الشيباني، المسند (طبعة الرسالة)، ٢٨/ ٢٢، برقم (١٦٨٢٠) الطبراني ،المعجم الكبير(طبعة مكتبة العلوم والحكم)، ٤/ ١١٦، برقم (٣٨٤١) قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ ضَعْفٌ... ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،٧/ ٣٠٧.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ٦/ ٦٠٦.

(٣) البزار، كشف الأستار عن زوائد البزار، ٣/ ١٧٦، برقم (٢٥٠٦) وقَالَ عنه : لا نَعْلَمُ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ إلا هَذَا الْحَدِيثَ.

(٤) ابن أبي شيبةَ، المُصنف (طبعة السلفية) ،١٥/ ٦٩، برقم (٣٨٤٤٥) وقال عنه: وهذا الإسناد صحيح

؛ وجاء الواقع مصدقاً للاستشراف النبوي؛ كيف لا وهو الصادق المصدوق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم : الاية ٣-٤)

ثم ما ان مات عمر حتى اختلف الصحابة فيمن يكون الخليفة بعده وان كان عمر قد جعل الخلافة شورى في ستة منهم[١]

وقد آلت الخلافة بعد الشورى بين هؤلاء الستة الى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وما زالت الفتنة قائمة على الحكم منذ ان قتل عمر مصداقا للاستشراف النبوي الى يومنا هذا؛ فقد مات عثمان مظلوما مقتولاً ؛ في فتنة عمياء اختلط امرها على الناس.

فعَنْ رِبْعِيٍّ، قَالَ: إِنَّا حَوْلَ حُذَيْفَةَ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ سَنَةَ خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ إِذِ اسْتُشْهِدَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِمَنْ حَوْلَهُ: « أَرَأَيْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الدَّارِ، أَفِتْنَةٌ كَانَتْ عَامَّةً أَوْ خَاصَّةً، قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، وَتَكَلَّمَ يَوْمَئِذٍ أَعْرَابِيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، يُقْتَلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَظْلُومًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أُوتِيَ كِفْلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ «. قَالَ: فَرَدَعَ لَهَا حُذَيْفَةُ رَدْعَةً شَدِيدَةً لَمَّا جَاءَ بِهِ الْأَعْرَابِيُّ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَا تَحْتَلِبُونَ بِدَمِهِ لَبَنًا، وَلَا يَزَالُ السَّيْفُ فِيكُمْ مُخْتَرِطًا حَتَّى يَمْضِيَ عَشْرٌ وَمِائَتَا سَنَةٍ، وَفِي النَّاسِ الْفِتْنَةُ الْعَمْيَاءُ، الَّتِي يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ. قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « يُمَيِّزُ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ حَتَّى يُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَالْقَتَّالِينَ، وَأَبْنَاءِ الْقَتَّالِينَ، وَيَتْبَعُ الرَّجُلُ يَوْمَئِذٍ خَمْسُونَ امْرَأَةً، هَذِهِ تَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اسْتُرْنِي، يَا عَبْدَ اللَّهِ، آوِنِي»[٢]

---

(١) ينظر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ) ،٣٧٣/ ٧٦.

(٢) الداني، السنن الواردة في الفتن، ١/ ٢٨٢، برقم (٦٢)، وفي إسناده إسحق بن أبي يحيى، قال عنه

– وورد في الاثر عن ربعي بن حراش قال : انطلقت إلى حذيفة بالمدائن ليالي سار الناس إلى عثمان فقال : يا ربعي ما فعل قومك؟ قال : قلت: عن أي بالهم تسأل ؟قال : من خرج منهم إلى هذا الرجل فسميت رجالا فيمن خرج إليه. فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من فارق الجماعة واستذل الإمارة لقي الله عز وجل ولا وجه له عنده [1].

وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن سعد قال: قال حذيفة: من فارق الجماعة شبرا فارق الإسلام [2].

ولعل كل ذلك هو من علامات قيام الساعة وقد نبّه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك كما رواه عنه سيدنا حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم و تجتلدوا بأسيافكم . ويرث دنياكم شراركم[3].

ابن حجر: هالك يأتي بالمناكير عن الإثبات.. ينظر: لسان الميزان، ١/ ٣٨٠ .

(١) أحمد بن حنبل الشيباني، المسند (طبعة الرسالة) ،٣٨/ ٣٢٠، برقم (٢٣٢٨٣)، وقال عنه الشيخ شعيب الارنؤوط : إسناده حسن.

(٢) ابن أبي شيبة، المُصنف (طبعة السلفية) ،٧/ ٤٥١، برقم (٣٧١٤٤) وصح من وجه آخر عند البخاري ومسلم رحمهما الله، فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ؛ فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية . . .) ينظر: البخاري، الجامع الصحيح، (طبعة ابن كثير) ،٦/ ٢٦١٢، برقم (٦٧٢٤) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، (دار الجيل)، ٦/ ٢١، برقم(٤٨١٨).

(٣) أبو داود الطيالسي، المسند ،١/ ٣٥١، برقم (٤٤٠) وابن ماجه، السنن، (طبعة دار الفكر) ،٢/ ١٣٤٢، برقم (٤٠٤٣) والترمذي، السنن (طبعة دار احياء التراث) ،٤/ ٤٦٨، وقال عنه : هذا حديث حسن .

المبحث الثالث:

استشراف مرحلة الملك العضوض والحكم الجبري وما يجب من التعامل فيهما

سبق وان ذكرنا في المبحث الاول الحديث الذي ذكره حذيفة رضي الله عنه مبيّنا مراحل الحكم مستشرفاً اياها من حديث الصادق المصدوق عليه افضل الصلاة والسلام؛ فإنه بيّن بعد مرحلة النبوة والخلافة الراشدة؛ هي مرحلة الملك العضوض والحكم الجبري.

وهو الذي نحن بصدده الان ولعل هذه المرحلة هي اخطر المراحل واهمها؛ وهو ما يحتاج الى بيان وذلك ان المرحلتين المتقدمتين وهما مرحلة النبوة ومرحلة الخلافة الراشدة واضحة وبيّنة منهج التعامل للمسلم فيها ومعها، وذلك لأن الاولى هي وحي من الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ سورة النجم : الاية ٣-٤.

وواجب المسلم هو التسليم لأمر الله ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ سورة الأحزاب: ٣٦

اما مرحلة الخلافة الراشدة فإنها مرحلة قد زكاها النبي صلى الله عليه وسلم وبيّن لنا واجب الاتباع فيها؛ فقد قال عليه الصلاة والسلام (... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[1]

(١) الترمذي، السنن (طبعة دار احياء التراث)، ٥/ ٤٤ برقم (٢٦٧٦)، قال الترمذي : هذا حديث صحيح.

وما نحن بصدد بيانه الآن هي مرحلة الملك العضوض والجبري وهي مرحلة الفتن فعن ليث بن أبي سليم قال حدثني الثقة عن زيد بن وهب عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون فتنة ثم تكون جماعة ثم فتنة ثم تكون جماعة ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال[1] .

وعن زيد بن وهب عن حذيفة : إن الفتنة تستشرف لمن استشرف لها[2].

قال الامام الطيبي: (أي من تطلع لها دعته إلى الوقوع فيها. والتشرف: التطلع. واستعير هاهنا للإصابة بشرها أو أريد بها أنها تدعوه إلى زيادة النظر إليها، وقيل: إنه من استشرفت الشيء أي علوته، يريد من انتصب لها انتصبت له وبلته وصرعته. وقيل: هو من المخاطرة. والإشفاء على الهلاك أي من خاطر بنفسه فيها أهلكته)[3].

لذلك تجد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان يخشى ان تصيبه تلك الفتنة وذلك الشر ففي صحيح مسلم عن بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيَّ، يَقُولُ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ، فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ

(١) نعيم بن حماد، الفتن ،١/ ٥٣، برقم (٨١) وليث مختلط، وفيه من لم يسم وفي جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» ورد ذكر الحديث في ،٤/ ٤٤٠، وعزاه الى المصدر المتقدم وقال عنه : وهو صحيح .

(٢) الداني ،السنن الواردة في الفتن، ١/ ٢٤٣ برقم (٤١) وقد جاء في جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن المؤلف : عبد الباسط بن يوسف الغريب وقال عنه : وهذا إسناد صحيح

(٣) الطيبي، شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، ١١/ ٣٤٠٦.

شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ : نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ ؟ قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)[1].

وعلى هذا فان الامة بعد مرحلة الخلافة الراشدة وهي تمر بمرحلة الملك العضوض والجبري ؛ فإنها مرت بقسمين من الحكام

١- حكام عادلون او غير عادلين لكنهم تسلطوا على الحكم اما وراثة وهو ملك بني أمية والعباسيين وغيرهم واستمر الحال حتى زوال الدولة العثمانية؛ وهو الدور الثالث بعد النبوة والخلافة الراشدة.

٢- حكام عادلون او غير عادلين لكنهم تسلطوا على الحكم جبريا؛ وهي الانقلابات العسكرية؛ وماشابهها؛ وهذه الحقبة تبدأ من زوال الدولة العثمانية الى يومنا الحالي.

وهاتين المرحلتين وهما الملك العضوض والجبري قد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم حال بعض امراءها، وذلك من خلال الاحاديث التي رواها سيدنا حذيفة رضي الله عنه.

فعن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منا ولست منهم ولا يرد على الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيرد علي الحوض) .[2]

(١) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، (دار الجيل)، ٦/ ٢٠، برقم (٤٨١٢).
(٢) أحمد بن حنبل الشيباني، المسند (طبعة الرسالة) ،٥/ ٣٨٤، برقم (٢٣٣٠٨)، قال الشيخ

وللحديث شواهد منها : عن أبي بكر بن عياش عن العلاء بن المسيب عن إبراهيم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض[1].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أهل الجور وأعوانهم في النار) [2].

ومن خلال ما تقدم من الاحاديث النبوية؛ ومن خلال تساؤل سيدنا حذيفة كيف يصنع من ادرك هذا الزمان؛ وقد اجاب عليه الصلاة والسلام ان لكل حال وزمان ما يناسبه؛ فنستطيع ان نقسم تلك الحقبة وهي حقبة الملك العضوض او الجبري لكل واحد ما يناسبها .

١- حالة الملك العضوض وقد كان فيه ائمة جور وظلم لكنهم على كل حال كانوا ائمة للمسلمين؛ فلا يجوز الخروج عليهم ويجب طاعتهم ؛وَلُزُومُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ،

ولذلك جاء في الحديث عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سَتَكُونُ أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَتَكُونُ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي أَجْسَادِ الْإِنْسِ» قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ

شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١) أحمد بن حنبل الشيباني، المسند (طبعة الرسالة)، ٣٠/ ٥٠، برقم (١٨١٢٦) قال الشيخ الارنؤوط: إسناده صحيح. رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عاصم العدوي، فمن رجال الترمذي والنسائي، وهو ثقة. سفيان: هو الثوري، وأبو حَصين - بفتح الحاء المهملة- هو عثمان بن عاصم بن حُصين الأسدي.

(٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين ،٤/ ١٠٠، وقال عنه : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

لِلْأَمِيرِ الْأَعْظَمِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»[1] .

وفي حديث مسلم رحمه الله؛ قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قُلْتُ : هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قُلْتُ : فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قُلْتُ : كَيْفَ ؟ قَالَ : يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ.[2]

قال ابن حجر رحمه الله: وَكَانَ مِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي إِمَارَةِ الْحَجَّاجِ وَنَحْوِهِ[3]

فالواجب اذن هو: السمع والطاعة وان اصابك الظلم؛ وذلك دفعاً لمفسدة اعظم في الخروج وعدم السمع والطاعة؛ ففيه حقناً للدماء والحفاظ على بيضة المسلمين.

قال الامام ابو المظفر رحمه الله : وفيه أن المؤمن إذا بلي بذلك في وقت أمير جائر من ضرب ظهره وأخذ ماله فإنه لا يخرج عليه ولا يحاربه بل يسمع ويطيع فإنه بخروجه يزيد الفتن شراً[4].

قال الامام الشوكاني رحمه الله : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ وَإِنْ بَلَغُوا فِي الْعَسْفِ وَالْجَوْرِ إِلَى ضَرْبِ الرَّعِيَّةِ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ[5]

---

(١) الطبراني، المعجم الأوسط، ٣/ ١٩٠، برقم (٢٨٩٣) وقال عنه : لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَحْيَى إِلَّا عُمَرُ، تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ سَلَّام لكن للحديث لبعض ألفاظه شواهد فقد أخرجه مسلم وسيأتي .

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، (دار الجيل)، ٦/ ٢٠، برقم (٤٨١٣)

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٦)

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٢٢١)

(٥) نيل الأوطار (٧/ ٢٠٧)

قال المظهري رحمه الله : وهو طريق النجاة في ذلك الوقت: أن تسمعَ ما يأمرُكَ الأميرُ، وتطيعُه ولا تعصيه، إلا إذا أمرك بمعصية، فإنك حينئذ لا تطيعه، ولكن لا تقاتله، بل فرَّ منه[1].

وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ أَنه قَالَ إِذا كَانَ الإِمَام عادلا فَلهُ الْأجر وَعَلَيْكُم الشُّكْر وَإِن كَانَ جائرا فَعَلَيْكُم الصَّبْر وَعَلِيهِ الْوزر[2]

وقد اشار العلماء الى اوقات استشراف النبي صلى الله عليه وسلم للمراحل في سؤال حذيفة رضي الله عنه اياها.

قَالَ القَاضِي رحمه الله: وذلك ان الْخَيْر بعد الشَّرّ أَيَّام عمر بن عبد الْعَزِيز، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، وَالَّذِي تعرف مِنْهُم وتنكرهم الْأُمَرَاء بعده وَمِنْهُم من يَدْعُو إِلَى بِدعَة وَضلالة كالخوارج، وَقَالَ الْكرْمَانِي: يحْتَمل أَن يُرَاد بالشَّرِّ زمَان قتل عُثْمَان، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، وبالخير بعده زمَان خلَافَة عَليّ، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، والدخن الْخَوَارِج وَنَحْوهم، وَالشَّر بعده زمَان الَّذين يلعنونه على المنابر. قَوْله: دعاة بِضَم الدَّال جمع دَاع على أَبْوَاب جَهَنَّم قَالَ ذَلِك باعْتِبَار مَا يؤول إِلَيْهِ حَالهم. قَوْله: من جلدتنا أَي: من قَومنَا وَمن أهل لِسَانا وملتنا. وَفِيه: إِشَارَة إِلَى أَنهم من الْعَرَب،[3]

تنبيه : وهنا لا بد من الاشارة ان قوله صلى الله عليه وسلم: (تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ).

لا بد لنا من التفريق بين ظلم وقع على المأمور نفسه؛ وبين ظلم وجور يؤمر به المأمور ليوقعه على غيره.

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٣٥١)

(٢) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة (ص: ١١٢)

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/ ١٩٤)

فان وجوب السمع والطاعة والاحاديث المتقدمة الواردة في ذلك؛ كلها تبيّن ان الظلم وقع على المأمور فيجب عليه حينئذٍ وجوب السمع والطاعة؛ لما في الخروج من مفسدة اعظم كما بيّناه.

اما في حالة انه يؤمر ليوقع الظلم على غيره؛ فان ذلك لا يجوز ولا تجب طاعته بل ان طاعته في ذلك تجعل المأمور شريكاً فعلياً بالظلم؛ هو والآمر سواء في الاثم وعلى هذا يتنزل حديث حذيفة رضي الله عنه المتقدم (إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منا ولست منهم ولا يرد على الحوض...)

وكذا قوله صلى الله عليه وسلم: (أهل الجور وأعوانهم في النار). [1]

قال القرطبي رحمه الله : على المرء المسلم السَّمع والطاعة ظاهرٌ في وجوب السمع والطّاعة للأئمة والأمراء والقضاة، ولا خلاف فيه إذا لم يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا تجوز طاعته في تلك المعصية قولًا واحدًا.[2]

والتعدي على الناس وحقوقهم هو ظلم ومعصية؛ ويدخل فيه اذا كان ذلك التعدي بإهلاك نفسه بيده او التعدي على نفسه بنفسه ولذا جاء في صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون إنما فررنا منها فذكروا للنبي صلى الله عليه و سلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها (لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة) . وقال للآخرين (لا طاعة في المعصية إنما الطاعة في المعروف).[3]

فأمَّا لو أمر بمعصية مثل أخذ مال بغير حق أو قتل أو ضرب بغير حق فلا يطاع

---

(١) والحديثان تقدم تخريجهم ص٢٤

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٣٨)

(٣) صحيح البخاري ط ابن كثير (٦/ ٢٦٤٩) برقم ٦٨٣٠

في ذلك ولا ينفذ أمره، ولو أفضى ذلك إلى ضرب ظهر المأمور وأخذ ماله؛ إذ ليس دم أحدهما ولا ماله بأولى من دم الآخر ولا ماله، وكلاهما يحرم شرعًا؛ إذ هما مسلمان، ولا يجوز الإقدام على واحد منهما لا للآمر ولا للمأمور؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[1]

قال القرطبي رحمه الله: وقوله إنّما الطاعة في المعروف، إنّما هذه للتحقيق والحصر؛ فكأنه قال: لا تكون الطّاعة إلا في المعروف. ويعني بالمعروف هنا ما ليس بمنكرٍ ولا معصية، فيدخل فيها الطاعات الواجبة والمندوب إليها والأمور الجائزة شرعًا، فلو أمر بجائزٍ لصارت طاعته فيه واجبة ولما حَلَّت مخالفتُه، فلو أمر بما زجر الشرع عنه زَجرَ تنزيهٍ لا تحريم فهذا مُشكِلٌ، والأظهر جواز المخالفة تمسَّكًا بقوله إنما الطاعة في المعروف، وهذا ليس بمعروف إلا بأن يخاف على نفسه منه، فله أن يمتثل، والله تعالى أعلم.[2]

٢- الحالة الثانية : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ ؟ قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)[3].

يعني إن كان زمن فترة ووقت مهلة ريثما ينتصب الإمام كما جرى في ليالي الشورى[4].

قال القرطبي قوله : (فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام) هذه إشارة إلى مثل الحالة التي اتفقت للناس عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية فإنه توفي لخمس بقين من ربيع الأول سنة أربع وستين ولم يعهد لأحد وبقي الناس بعده بقية ربيع الأول وجمادين وأيامًا من رجب من السنة المذكورة لا إمام لهم حتى بايع الناس بمكة لابن الزبير

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٣٨)
(٢) المصدر السابق (٤/ ٤١)
(٣) صحيح مسلم - دار الجيل (٦/ ٢٠) برقم ٤٨١٢
(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٢٢١)

وفي الشام لمروان بن الحكم قوله (فاعتزل تلك الفرق كلها) هذا أمر بالاعتزال عند الفتن وهو على جهة الوجوب لأنه لا يسلم الدين إلا بذلك وهذا الاعتزال عبارة عن ترك الانتماء إلى من لم تتم إمامته من الفرق المختلفة فلو بايع أهل الحل والعقد لواحد موصوف بشروط الإمامة لإنعقدت له الخلافة وحرمت على كل أحد المخالفة فلو اختلف أهل الحل والعقد فعقدوا لإمامين كما اتفق لابن الزبير ومروان لكان الأول هو الأرجح اهـ[1]

٣- الحالة الثالثة : ان كانت هناك جماعة من غير امام ...

وهذه الحالة لم يسأل عنها سيدنا حذيفة النبي صلى الله عليه وسلم ولذا لم ترد الاجابة عنها في هذا الحديث، ولعل سائل يقول : من اين جئت بهذه الحالة والجواب من الحديث نفسه فحذيفة سأل عن شطرين وهما الامام والجماعة . والاستقراء لحال الامم والدول وقيام الامارات لا يكون الا بوجود جماعة وهذه الجماعة يكون لها امام.

وقد تقدم لنا انواع الامراء وكيفية التعامل مع كل حالة.

فبقي لنا هذه الحالة وهو وجود جماعة من غير امام لكن يبقى السؤال قائماً وهو هل هذا ممكناً؟

الجواب : إن القرآن الكريم مليء بالنصوص التي تدعو إلى الوحدة ونبذ الفرقة، وتحث على التمسك بالعصمة يقول تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[2] قال عبد الله بن مسعود: «الجماعة». وقال القرطبي في التفسير: «فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هَلَكَة، والجماعة نجاة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٠/ ٩٠)

(٢) آل عمران: ١٠٣.

يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (١)

لقد شرع لنا ديننا كل ما يعيننا على هذه الوحدة ؛ هذه الصلاة التي نجتمع لها كل يوم خمس مرات، إنما من أهدافها تثبيت الألفة بين الناس. قال النبي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية»(٢) وجَعل للمصلين إماما واحدا، يحاكونه في حركاته وسكناته – لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الإمام ليؤتم به»(٣) – مخافة الاختلاف والفرقة، حتى إن من العلماء من منع الجماعة بعد جماعة الإمام. قال الشافعي – رحمه الله – في كتابه الأم: «وإذا كان للمسجد إمام راتب، ففاتت رجلا أو رجالا فيه الصلاةُ، صلَّوا فرادى، ولا أحب أن يصلوا فيه جماعة.. وأحسب كراهية من كره ذلك منهم إنما كان لتفرق الكلمة..»(٤).

وترسيخا لمبدإ الوحدة، كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقيم الصلاة حتى تتراص الصفوف ويقول: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوْفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُمْ»(٥)

قال الطحاوي – رحمه الله –: «ونرى الجماعة حقًّا وصوابًا، والفُرْقة زيغًا وضلالاً»(٦)

(١) صحيح مسلم – دار الجيل (٥/ ١٣٠) برقم ٤٥٠١

(٢) سنن أبى داود–ن (١/ ٢١٤) برقم ٥٤٧ قال عنه النووي : رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيّ بِإِسْنَاد صَحِيح... ينظر: خلاصة الأحكام (١/ ٢٧٧)

(٣) : الجمع بين الصحيحين (٤/ ٩٤) برقم ٣٢٠٨ فالحديث متفق عليه

(٤) الأم للشافعي ط دار الوفاء (٢/ ٢٩٢)–

(٥) صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٢٥٣) يرقم ٦٨٥

(٦) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٣٤٣)

فاذا عرفنا ان صلاة الجماعة لا تكون جماعة الا بوجود الامام وهي الامامة الصغرى فوجود الامام الاعظم لقيام جماعة ما – هو اولى وآكد.

وكذلك القول : بوجود جماعة ممكن وان لم يكن هناك لها امام فان هذا القول سيفتح الباب على مصراعيه وستدعي كل جماعة انها على الحق وغيرها الباطل وستكون الفرقة وربما القتال والقتل بين المسلمين وهذا ما نشاهده بالعيان.

فالقول الراجح والله اعلم اذن : هو انه لا يمكن وجود جماعة من غير امام

وقال الطبري: اختلف في المراد بالجماعة، فقال قوم: الأمر للوجوب، وجماعة المسلمين السواد الأعظم منهم، وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة، دون من بعدهم، وقال قوم: المراد بهم أهل العلم، لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين. قال الطبري: والصواب أن المراد لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج على الجماعة. اهـ.

والصواب أن المراد بالجماعة السواد الأعظم حول أمير ما، ولذلك كان السؤال فيما بعد «فإن لم تكن لهم جماعة؟ ولا إمام»؟ أي فإن لم تكن هناك كثرة وقلة؟ بل كانت الفرق متقاربة؟ والأئمة كثيرين؟ والأمور مختلطة؟ والرؤية غير واضحة؟ .

فهنا تتنزل حالة الامر بالعزلة هذه: إذا لم يكن للناس إمام، وافترقوا أحزابا، فلا تتبع أحدا من الفرق، واعتزل الجميع، إن استطعت ذلك، خشية من الوقوع في الشر.[1]

وَقَالَ آخَرُونَ: الْجَمَاعَة الَّتِي أَمر الشَّارِع بلزومها هِيَ جَمَاعَة الْعلمَاء، لِأَن الله عز وَجل جعلهم حجَّة على خلقه وإليهم تفزع الْعَامَّة فِي دينهَا وهم تبع لَهَا وهم المعنيون بقوله: إِن الله لن يجمع أمتِي على ضَلَالَة. وَقَالَ آخَرُونَ: هم جَمَاعَة الصَّحَابَة الَّذين قَامُوا بِالدّينِ،

(١) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧/ ٤٧٤)

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهَا جَمَاعَة أهل الْإِسْلَام مَا داموا مُجْتَمعين على أَمر وَاجِب على أهل الْمِلَل، فَإِذا كَانَ فيهم مُخَالف مِنْهُم فليسوا مُجْتَمعين.(١)

الخاتمة

قد ظهر من خلال البحث ان تنبيه النبي صلى الله عليه وسلم وبيانه لمراحل الامارة وتعاقب الامراء وتنوع الازمنة في وجودهم لهو دليل صلاحية هذا الدين في كل زمان ومكان فليست الدعوة لزمان الخلافة فحسب؛ بل بيّن لنا كيفية التعامل مع كل تغيير وان كان هذا تغيير في رأس الهرم وهو تغيير الحكم وطريقته فمن خلافة راشدة الى ملك عضوض بالتوريث الى حكم جبري فهو تعليم للامة في مختلف الازمنة والامكنة ؛ وهو ما يدل على المعجزة النبوية الخالدة باستشراف المستقبل وانه وقع كما اخبر عليه افضل الصلاة والسلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ النجم: ٣.. فهو مستقبل عرفه عن طريق الوحي : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت: ٤٢ ومن ثمرات هذا البحث ايضاً توصلت الى ما يأتي:

* ان السنة هي التطبيق العملي للقيم الاسلامية والتشريعات .

فمن اكد الادلة على اهمية استشراف المستقبل بصوره المختلفة في السنة النبوية انه يعد من التطبيقات العملية لعدد من القيم الاسلامية التي ندب اليها النبي صلى الله عليه وسلم.

* اصلاح الحاضر واكتشاف الهدف عن طريق معرفة الهدي النبوي فرسولنا الكريم قص علينا اخبار بني اسرائيل الذين عصوا فحاق بهم سوء العذاب فنبه بذلك على

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/ ١٩٥) وتحفة الأحوذي (٦/ ٣٢١)

تقويم الماضي والاعتبار ؛ بما جرى فيه ؛ ورعاية الحاضر وحسن ادارته بالإضافة الى استشراف المستقبل وقراءة مجالاته المختلفة.

فالذي يستشرف المستقبل انما يبتغي من وراء ذلك استكشاف الهدف؛ وما يجب عليه فعله ؛ وما يجب عليه تركه لينجو..

* التعرف على المخاطر المحتملة..

وذلك لان الناس عادة اعداء ما جهلوا.. ولكن النجاح الحقيقي هو التصالح مع المستقبل ومادام المستقبل مجهولاً يظل احد المتغيرات التي يمكن توجيهها لصالح الدين والدنيا فهو احد عناصر التخطيط السليم .

* وقد قدمت السنة النبوية المطهرة نماذج متعدده وصورا مختلفة لاستشراف المستقبل الديني والدنيوي الفردي والجماعي في العهدين المكي والمدني واستشراف النبي صلى الله عليه وسلم مستقبل الناس يعد من متطلبات هذا الدين الاسلامي الذي لا دين بعده ومن لوازم رسالته التي جاءت للناس جميعاً

ويرمي الى التعرف على المخاطر المحتملة والمشكلات المنتظرة ليسهل تجنبها ويسعى الى ايجاد عدد من الخيارات وجملة من البدائل التي تعين على اتخاذ القرار الصحيح في الزمن الصحيح.

ومن هذه الحيثية يدخل الاستشراف في الامارة وما يجب على المسلم في كل مرحلة من مراحلها.

* الواجب على المستشرف ان ينطلق من تصور للحاضر بجوانبه المختلفة او استقراء معطيات الماضي والحاضر معاً ليخلص الى تحديد اتجاهات المستقبل وكل ذلك وفق اسس علمية وجهد منظمة ترتكز على خبرات علمية ورغبة في التطوير والاصلاح ومهارات عقلية متميزة ويجب عليه ان يكل امره الى الله تعالى في كل خطوة من خطواته.

* وفي الختام : اللهَ اسألُ ان يكون ذلك خالصاً لوجهه الكريم ؛ نافعاً لقارئيه ؛ والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين...

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ دار النشر: دار الجيل - بيروت- ط١ - ١٤١٢،،

٢- الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ

٣- الأُم / للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ت٢٠٤هـ/ دار الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ.

٤- البحر الزخار : المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو البزار، تحقيق د. محفوظ زين الله/ .مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م،

٥- تأصيل استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية؛ د. محمد سيد احمد شحاته ؛ (بحث مقدم لمؤتمر جامعة القصيم بعنوان الفتوى واستشراف المستقبل)

٦- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي/ للإمام الحافظ ابي العلا محمدعبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، ت١٣٥٣هـ/ دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٧- تقريب التهذيب/ للإمام الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ/ تحقيق محمد عوامة/ دار الرشيد، حلب-سوريا، ودار القلم، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨- تهذيب الأسماء واللغات / المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)

٩- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة / المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو / الناشر: مكتبة المنار - الأردن الزرقاء / الطبعة: الأولى

١٠- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق/ دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

١١- جامع العلوم والحكم/ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي/ دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١٢- جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن / المؤلف : عبد الباسط بن يوسف الغريب / طبعة دار الوفاء.

١٣- جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي / المصدر : موقع ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com

١٤- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم / تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية

١٥- حقبة من التاريخ / المؤلف : عثمان بن محمد الخميس / البلد : مصر-المطبعة الإسماعيلية.

١٦- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل/ مؤسسة الرسالة لبنان بيروت، الطبعة: الاولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

١٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥هـ

١٨- الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار علي محمد محمد الصَّلاَّبيَّ، دار المعرفة، بيروت لبنان٢٠٠٥م.

١٩- سنن ابن ماجه / للحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥ هـ / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر، بيروت - لبنان،

٢٠- سنن ابي داود/ للإمام الحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي/ دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان،

٢١- سنن البيهقي الكبرى/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ مكتبة دار الباز مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

٢٢- سنن الترمذي/ لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت٢٧٩هـ/ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين / دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٢٣- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها / المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض / الطبعة: الأولى، ١٤١٦

٢٤- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية / المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ،. الناشر: وكالة الطباعة والترجمة

٢٥- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد

هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٢٦- شرح صحيح مسلم المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٢٧- صحيح مسلم / للإمام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ/ دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، لبنان.

٢٨- صور المستقبل العربي ؛ د. ابراهيم سعد الدين واخرون. دار النشر : مركز دراسات الوحدة العربية. سنة النشر : ١٩٨٩.

٢٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني/ دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٠- عودة الروح ويقظة الإيمان / المؤلف: مجدي الهلالي، الناشر: دار السراج، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ هـ

٣٢- فتح المنعم شرح صحيح مسلم / المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٣٣- الفتن / المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢

٣٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة/ للإمام شمس الدين محمد

ابن احمد الذهبي،ت٧٤٨هـ/ تعليق وتخريج محمد عوامة واحمد محمد نمر الخطيب/ دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن بجدة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٥- كشف الأستار عن زوائد البزار / المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي / الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٣٦- كنز الدرر وجامع الغرر / المؤلف: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري الناشر: عيسى البابي الحلبي

٣٧- الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٣٨- لسان الميزان/ للعلامة الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني،ت٨٥٢هـ/ تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند / مؤسسة الاعلمي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

٣٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي/ دار الفكر، بيروت ١٤١٢ هـ.

٤٠- المجموع شرح المهذب/ تأليف ابي زكريا يحيى بن شرف النووي ت٦٧٦هـ/ المطبعة المنيرية.

٤١- محجة القرب إلى محبة العرب / المؤلف: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦ هـ) المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد / الناشر: دار العاصمة / الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٤٢- مختصر تلخيص الذهبي ؛وابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ؛ تحقيق وَدراسة:عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميِّد، ٣/ ١١٧٠،

٤٣- المستدرك على الصحيحين/ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع تعليقات الذهبي في التلخيص/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٤٤- المسند : المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر - مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٤٥- المسند/ للإمام احمد بن حنبل، ت٢٤١هـ/ تحقيق الشيخ شعيب الارنؤوط/ مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤٦- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه / المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى / الناشر: دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٤٧- المصنف / للإمام ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة، ت٢٣٥هـ / دار الفكر.

٤٨- المعجم الأوسط/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني/ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥ هـ

٤٩- المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني/ تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي/ مكتبة العلوم والحكم الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ -

١٩٨٣م.

٥٠- المفاتيح في شرح المصابيح / المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب / الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية

٥١- المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم/ لابي العباس القرطبي/ تحقيق محيي الدين مستو وجماعة/ دار ابن كثير مع دار الكلم الطيب/ ط١، ١٤١٧ه

٥٢- النهاية في غريب الحديث والأثر/ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري/ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي/ المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٣- نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار/ للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت١٢٥٥هـ/ تعليق وتخريج عصام الدين الصبابطي/ دار الحديث، القاهرة،ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.